# التاريخ الإسلامي بين المفهومية والتفسير من خلال استقراء النص التّاريخي

أ.عليلي محمد
جامعة ابن خلدون تيارت

**ملخص الموضوع:**

يتناول هذا البحث إشكالية التعامل مع النص التاريخي الذي تتضمنه المصادر التاريخية الإسلامية في كتابات التاريخ الإسلامي، لأن الأهواء والتعصب المذهبي والزاوية السياسية التي عولجت منها الواقعة التاريخية من قبل بعض المصادر التاريخية كلها مؤثرات سلبية تجعل الكتابة التاريخية ناقصة أو مشوهة بسبب الذاتية المفرطة، ويظهر أثر ذلك جليا على مستوى النص التاريخي، من خلال الاكثار من استعمال عبارات التعظيم والتمجيد التي تصل أحيانا إلى حد التقديس، فيعطي الانطباع بمحدودية فهم وتفسير الحدث التاريخي، وهذه ثغرات استغلها أغلب المستشرقين لتفسير أهم قضايا التاريخ الإسلامي وفق نظرة قاصرة ومشوهة، مما يتطلب جهود كبيرة من قبل الباحثين لتصحيح ما كتب تحت تأثير التعصب المذهبي أو الاستشرافي .

***ABSTACT***

***Thispresentresearchdeals with problematicwith the historic text contained in the historical islamic sources، historical events, historical because the passions anddoctrinal fanaticism and political perspective that historical event had been treatedby somes historic resourses, Allthose are negative influences make historical writing incomplete or distorted, Because of excessive subjectivity Soits effect reflectson the level of historical textthrough a lot of use honorific and glorification expressions, Up sometimes to the point of sanctification،that prints text with limited understandingand interpretation of the historic event.***

***These gapsare Exploited by most Orientalists to explainthe most important issues of Islamic historyaccording to inadequate and distorted view.Which requires great efforts by researchers to correctwhat had been written undertheinfluence ofdotcrinal or orientalist fanaticism.***

يُقصد بالتاريخ الإسلامي كل ما يتعلّق بتاريخ السيرة النبوية وتاريخ الدول الإسلامية من عهد الخلفاء الراشدين إلى الخلافة العثمانية حتى سقوطها سنة 1924م، ما تأسّس منها في المشرق والمغرب الإسلاميين، ويدخل في هذا التاريخ تاريخ الإسلام، وتاريخ الأنبياء والرسل وما اتصل بتاريخ العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يفهم تاريخ الإسلام بمعزل عما قبله من تاريخ الرسالات السماوية، لأنّ القاسم المشترك بينها وبين رسالة الإسلام هوذلك الصراعبين الحق (دعوة الرسل والأنبياء إلى عبادة الله) والباطل (عبادة الأوثان) الذي طبع المسار التاريخي للبشرية.

وكتب في هذا التاريخ مؤرخون مسلمون قدامى ومُحْدَثون واختص بالكتابة فيه أيضا مؤرّخون وباحثون من غير المسلمين ممن يُدعَون المستشرقين، غير أنّه ليس كل ما كُتب يتّفق مع الحقيقة التاريخية المنطقية أو يستجيب لمتطلبات الكتابة التاريخية المنهجية التي يستحقها التاريخ الإسلامي، وهذا ما تطالعنا به النصوص التاريخية على اختلاف المشارب المذهبية والسياسية لأصحابها، فيكون المؤرخ أو الباحث مضطرا للإجابة على الإشكالية التالية:

كيف يمكن فهم النص التاريخي وتفسيره في سياقه العلمي بعيدا عن النسق المذهبي أوالظرفية التاريخية التي أحاطت بتدوينه ؟ ما هي العوامل التي تربك البحث التاريخي في حقل التاريخ الإسلامي؟ وكيف يمكن تقديم معرفة تاريخية سليمة في هذا الحقل ؟

**1ـ ماهية التاريخ (طبيعة المعرفة التاريخية):**

**أ ـ لغة :**

التاريخ كلمة مشتقة من الفعل أرّخ يُؤرخ تاريخا وتأريخا، بمعنى عرف أو حدّد الوقت[1] أو علم بالوقت، يقال أرّخ تاريخا وورّخ توريخا [2] تقابلها في الانجليزية كلمة ***HISTORY***، وفي الفرنسية كلمة ***HISTORE*** وهما مشتقتان من الكلمة اليونانية *HISTORYA* بمعنى التعلم

والاستخبار عن أحداث الماضي[3]؛ أي العلم بوقائع الماضي، وكل هذا يعني أن التاريخ هو الماضي من الزمن.

**ب ـ اصطلاحا :**

التاريخ هو كل ما يتعلق بماضي الإنسان، بينما التأريخ هو عملية دراسة وتسجيل ما مضى من أحداث الإنسان، يعرفه ابن خلدون بقوله: "إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول "[4].

التاريخ إذن هو بحث واستقصاء حوادث الماضي، أي كل ما يتعلق بالإنسان منذ بدأ يترك آثاره على الأرض من نشاطات في مختلف المجالات أو كل ما اشتمل على معلومات حول نشأة الكون بما فيها الأرض وما جرى عليها من حوادث الإنسان [5]، وبكلمة مختصرة التاريخ هو الإنسان في الزمن[6]، أي أنّ التاريخ هو دراسة كل أثر للإنسان فيما مضى من الزمن .

وهذا البحث أو الاستقصاء تتولد عنه المعرفة التاريخية التي تتخذ من الوثيقة مصدرا في دراسة الماضي، لذلك فالتاريخ بطبيعته وفي جوهره هو معرفة بواسطة الوثائق[7]، معرفة غير مباشرة[8]، تدرك بآثارها لا بذاتها، أي أن التاريخ رواية مكتوبة على لسان المؤرخ لا على لسان الشخصيات التاريخية التي صنعتالحدث[9]، حتى وإن استعان المؤرخ بشاهدي عيان عن الحدث التاريخي،وهذه ميزة ينفرد بها التاريخ المعاصر، فعملية البناء التاريخي للحادثة تجعل المعرفة التاريخية من صنع المؤرخ وليست من عمل الشخصية التي صنعت الحدث، هذا يقودنا إلى أن نتصور أن الحدث التاريخي هو المادة الخام لصناعة المعرفة التاريخية، وهذه ليست مهمة سهلة بل إنّها تثير عدة إشكاليات من حيث صدقيتها، ومدى مطابقتها للحدث التاريخي ذاته أوللحقيقة التاريخية، ما يجعل هذه المعرفة على المحك.

لماذا يطَالَب المؤرخ بالذات بأن يكتب تاريخا حقيقييا !؟ ولماذا ترتبط ماهية الحدث التاريخي دائما بالحقيقة ؟

من المسلم به في التاريخ أن الحادثة التاريخية مرتبطة بالزمن ،وهذه الخاصية هي جوهر التاريخ، فلا يمكن إعادة إنتاجها مرتين، لأنّ التاريخ، كما يقول **بول** فيين يتحدث عمّا لا يراه أحد مرتين أبدا [10]، ومن جهة أخرى فهو لا يخلِّف لنا نفسه، ولكن يخلف لنا أحوال وأوصاف ما جرى فيه من أحداث [11]، حيث تكمن قدرة المؤرخ على فهمها وتفسيرها وفق نسقها الزماني والمكاني، والحادثة التاريخية بطبيعتها تفرض هذه الإشكاليات فهي تستعاد ذهنيا بطريقة تجعل العقل يتصور مجريات هذه الأحداث[12]، علاوة على أنّها معقدة، تتداخل فيها عدة عوامل أو معطيات، منها الانتماءات العرقية والقومية والمذهبية والإيديولوجية وغيرها، وهذه العوامل هي التي تخضع الخبر أو الرواية التاريخية، (يعني النص التاريخي)، للتأويل[13]، فيستقل بها عن الموضوعية ،وبذلك تنأى عن الحقيقة .

التاريخ هو الخبر [14] ومنطبيعةالخبر احتمال الصدق والكذب، كما يقول ابن خلدون:"والغلط والوهم نسيب للأخبار و خليل "[15]، وقد يكون الخبر ناقصا فيُحدث ثغرة في الحادثة التاريخية يصعب سدها ، وعادة ما يبررالمؤرخون فشلهم في معالجتها بمقولة " المسكوت عنه أوصمت المصادر"، فكثيرا من الروايات المكذوبة والملفقة، لغرض من الأغراض،اعتمدها المؤرخون في كتاباتهم التاريخية سواء بعلم أو بجهل لافتقادهم ملكة النقد، فينتهي الأمر بمن يتبنى هذه الروايات إلى نتيجتين: إحداهما رفع شخصيات أو أفراد إلى مقام سياسي أو عسكري أو ديني ليسوا أهلا له، والأخرى إنزال أقوام إلى ما دون ذلك، إلى الحد الذي يجعل من التشويه طبعا مميزا لمثل هذه الكتابات، فيكون ذلك ظلما للحقيقة

التاريخية قبل أن يكون ظلما لهم، وكثيرة هي الكتابات التاريخية التي نحت هذا المنحى، وهذا ما من شأنه أن يفقد المعرفة التاريخية قيمتها العلمية .

وما يستحق الذكر هو أنّ التاريخ لا يسلم من الخطأ، فالذاتية من أهم عيوبه، بل تكاد تكون من مسلماته، لأنّ المؤرخ لا يستطيع أن يتجرد بصفة مطلقة من الذاتية، فهو في النهاية إنسان وموضوع بحثه ظاهرة إنسانية، وبذلك تتلبَّسُه مختلف أنواع العواطف التي تتراوح بين الإعجاب والكره، فتجعله أحيانا ينزع إلى المدح والتمجيد أو الذم والتحقير، مايفضي به إلى الذاتية المفرطة، لأنّ المؤرخ الذي يضن نفسه بمعزل عن كل تأثير إنما يخدع نفسه بنفسه[16]، لا بل إنّ أعراض الذاتية تظهر عليه بمجرد اختياره لموضوع البحث، إذ تتدخل في دراسته اعتبارات عديدة كعاطفة الانتماء القومي والديني، أضف إلى ذلك تأثرَه بالاتجاه أو الإيديولوجية التي تسود عصره،فالمؤرخ الجزائري الذي يكتب عن تاريخ الجزائر تحركه في ذلك دافع الوطنية والاعتزاز والافتخار ببلده، فلا يكتب بنفس العواطف والدينامية إذا ما كتب عن تاريخ فرنسا مثلا.

فإذن هذه هي العوامل التي تبعث على التساؤل فيما إذا كان المؤرخ قادرا على كتابة تاريخ حقيقي جاعلا الوصول إلى الحقيقة التاريخية غاية عمله، اعتمادا على أمانته في نقل المعلومة من النص التاريخي الذي تزوده بها الوثيقة التاريخية في أي عصر من العصور، وهذه الأمانة في الحقيقة يتقاسمها مع صاحب الوثيقة نفسها،أي الناقل والمنقول عنه.

## 2- أهمية الوثيقة في الكتابة التاريخية :

قبل الخوض في أهمية وفائدة الوثيقة في الكتابة التاريخية يجدر بنا أولا تعريف الوثيقة نفسها، فالوثيقة لغة هي كلما يُحكم به الأمر ويُثبته وهي مشتقةمنالفعل وثِق بالشيء أي

أمن به [17]، أما اصطلاحا فهي كل مصدر مكتوب أو كل مكتوب يحوي معلومة تسمح للمؤرخ أن يَطَّلع على الماضي ويعيد صياغته صياغة علمية لفهم النشاط البشري في فترة من فترات التاريخ[18]، فالمخطوطات أو المراسلات أو السجلات أو حتى الصورو الرسومات [19] تُعد كلها وثائقَ ذات دلالة تاريخية.

ويستنتج من تعريف الوثيقة أنّها ضرورية في أي كتابة تاريخية، حيث قيل إنّ التاريخ لايبدأ إلاّ إذا ما توفرت وثائق تستحق الثقة [20]، وحيث لا توجد وثائق ينعدم وجود تاريخ[21]، فهي المادة الأولية في صناعة التاريخ، والعمل التاريخي يتوقف كذلك على مدى ثقة أو وُثُوقِيَّة المؤرخ، بما يتوفر لديه من وثائق، بعد إخضاعها لأساليب وطرق منهج البحث العلمي التاريخي، من نقد باطني ونقد ظاهري.

وقد تتعدد الوثائق حول موضوع واحد فيُعتمد منها على الأصح خطّاً ومضمونا، وهذا كثيرا ما يحدث في المخطوطات، إذ قد تلتبس على مستخدمها ما يمكن أن يضيفه النُسَّاخ من حواشي ليست من الأصل [22]، وهنا تظهر مهارة المحقق في التثبت من صحة الوثيقة وسلامتها . ومن المؤكد أن عناء البحث عن الوثيقة التاريخية هو في حد ذاته مؤشر على أهميتها ،وفقدانها قد يكون فيه إخلال بعملية التدوين التاريخي، وهو ما يتسبب في إحداث الثغرات التاريخية التي تنجم عنها إشكاليات تاريخية يصعب الإجابة عنها على ضوء وثائق أو نصوص تاريخية منقوصة ومشوهة.

وإدراكا لقيمة الوثيقة، ومنها الوثيقة التاريخية تحديدا باعتبارها ثروة علمية، أُنشئت في العصر الحديث مؤسسات وهيئات تصهر على العناية بالوثائق حفظا وتنظيما وتصنيفا

بشكل رسمي حتى يسهل على الباحثين استغلالها، وهي المؤسسات الخاصة بالأرشيف الوطني لكل دولة على غرار الأرشيف الوطني الفرنسي الذي تأسس سنة1789م[23].

## 2- الإنتاج التاريخي في العصور الإسلامية الأولى (القرون الثلاة الأولى):

كانت الوقائع والأحداث التي تقع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام تحُفظ ولا تُكتب مثلما الأشعار، لأنّ ملكة الحفظ لدى العرب كانت أقوى لبساطة بيئتهم، والواقعة أو الحدث كان يتداولها ويتناقلها الناس شفهيا على شكل قصص ، وفي الغالب تكون في قالب شعري، وهو اللون الأدبي الذي برعوا فيه وامتازوا به عن غيرهم من الأمم، وشكّل لديهم منظومة اجتماعية وثقافية .

هذه الحوادث التي حُفظت شعرا كانت تعرف بأيام العرب أو علم أيام العرب [24]، وهي غالبا ما تقف عند الأحداث الكبرى فتجعلها معالم للتاريخ، فيبدأ التأريخ بها، وقد تأتي حادثة مهمّة فتهمل الحادثة السابقة لها[25]، واقتصر هذا الحفظ على الأمجاد والأنساب، وقد اتسق ذلك مع طبيعة العربي في اعتزازه بنفسه وبقومه، وعلى الرغم من أن هذه الواقع عولجت في قالب أدبي أكثر منه تاريخي، إلا أنّها اعتبرت شيئا من التاريخ .

أحدث الإسلام تغييرا كبيرا في فهم العرب لماضيهم، فتبدّلت نظرتهم للتاريخ من مجرد روايات أو حكايات شفهية لحوادث عابرة إلى وعي بحركية التاريخ، فانطلقت الأقلام لكتابة تاريخ الإسلام ممثلا في السيرة النبوية وهي مادته الأولى وعماده، مع العلم أنّ التدوين التاريخي في صدر الإسلام كان تابعا لدراسة لحديث، كما أنّ التقويم الهجري الذي أقرّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه[26] كان المعلم الأساسي والنواة الأولى للتدوين التاريخي الإسلامي أو ما اصطلح عليه بالتاريخ الإسلامي.

بدأ ما يمكن تسميته بالكتابة التاريخية عند المسلمين تدريجيا من القرن الأول الهجري من حيث الموضوعات والخصائص ومناهج التدوين، وقد كان لانتشار الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية الأثر المباشر في الانتقال من الكتابة المحلية (السيرة النبوية والأنساب) إلى كتابة تاريخ الشعوب والدول الإسلامية.

وتبعا لهذا التطور ؛ فإنّ الإنتاج التاريخي في العصورالإسلامية الأولى ارتكز على أبعاد حضارية من حيث :

## أ ـ مجاله (موضوعاته):

بدأت عملية التدوين التاريخي تتطور تدريجيا خلال القرون الثلاثة الأولى حتى اتسعت دائرة التأليف لتشمل مجالا ومواضيع متعددة مواكبة لتطور الظروف السياسية والاجتماعية، وأهم المواضيع التي عالجتها المادة التاريخية المكتوبة هي:

**السيرة النبوية والفتوحات الإسلامية:** اقتصرت الكتابة التاريخية في الفترة المبكرة من صدر الإسلام تقريبا على السيرة النبوية أو ما عرف بالمغازي، لأنّ دراسة التاريخ كانت تابعة في هذه الفترة لدراسة الحديث، ومن الذين اشتهروا في المغازي أبان بن عثمان بن عفان (ت105هـ/723م)[27]، تناول أيضا سيرة الخلفاء الراشدين وأهم الأحداث التي جرت في عهدهم كمعركة القادسية واليرموك [28]، وعروة بن الزبير بن العوام ( ت سنة 94هـ/ 712م ) [29]، أظهر ميلا كبيرا وشغفا برواية المغازي، وقد اعتمد على المصادر الموثوقة الأولى في مادته التاريخية أمثال عائشة وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، وكذلك ذوي قربته [30]، وهناك نخبة ممّن ألَّفوا في السيرة النبوية كتباً لكن لم يبق منها سوى ما عرف بسيرة ابن هشام (ت218هـ / 833م).

ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت سنة 124 هـ/741م) [31]الذي اهتمّ بتدوين السنة النبوية وهو أول من أعطى للسيرة النبوية بعدها التاريخي ووضع بذلك الأرضية والانطلاقة الممنهجة للكتابة التاريخية التي تعتمد على توثيق المادة التاريخية [32]، حيث أحاط بكل جوانب حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، يروى كان قويا لذاكرة [33] عنه أنّه كان يتحرّى الحديث والخبر الموثوق، ويبذل في الاستقصاء عنه غاية الجهد حتى قيل عنه إنه قال يوما للخليفة هشام بن عبد الملك: فوالله لو ناداني مناد من السماء أنّ الله أحل الكذب ما كذبت[34]، واهتمّ كذلك بكتابة تاريخ العهد الراشدي وبداية العهد الأموي حيث عرض لحيثيات الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما [35].

كما أنّ تاريخ الفتوحات الإسلامية كان من الموضوعات الرئيسة في عملية التدوين التاريخي، وهو في الحقيقة استمرار لتاريخ المغازي، فلمعت في هذا العهد الكثير من أسماء المؤرخين الذين تخصّصوا في التأريخ للفتح منهم محمد بن عمر الواقدي (ت سنة 207هـ/823م) من جملة تآليفه"المغازي " و"التاريخ الكبير"، هذا الأخير يتناول فيه تاريخ الخلفاء حتى سنة :179هـ[36]، وعبد الله بن عبد الحكم (ت سنة 257هـ/871م) الذي استعرض في " فتوح مصر والمغرب" ظروف ومراحل فتح مصر وبلاد المغرب، وأحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت سنة 279 هـ/892م) المعروف بكتابه "فتوح البلدان"، كذلك اليعقوبي (ت سنة 284هـ/898م) صاحب كتاب"البلدان".

**ـ الأنساب :** كان إنشاء عمر بن الخطاب للديوان، وهو سجل المحاربين وأهليهم حسب قبائلهم، فضل في تطور علم الأنساب، ويُعد محمد بن السائب الكلبي (ت146هـ/763م) [37] وابنه هشام بن محمد الكلبي (ت204هـ/819م)[38] من رواد هذا التخصص في القرن الثاني

الهجري، وكذلك عوانة بن الحكم (ت147هـ764م) [39] وهو إخباري كوفي متضلّع في الأنساب كتب عن الخلافة الأموية كتابه "سيرة معاويةوبني أمية " [40]، وهو في كتاباته يقابل الروايات التي مصدرها أطراف موالية للأمويين بأخرى مصدرها أطراف معارضة لهم[41].ويعتبر كتاب "أنساب الأشراف" للبلاذري، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت456هـ /1063م) من أمهات كتب الأنساب.

والحقيقة هي أنّ تدوين تاريخ الأنساب فرضته ظروف سياسية واجتماعية حيث أنه بعد الفتوحات الإسلامية انتشر العرب في أقاليم وأمصار متباعدة فاختلطوا بشعوب غير عربية، ومن ثم كان الدافع إلى حفظ الأنساب العربية فيالذاكرة التاريخية المكتوبةمن دواعي الاهتمام بهذا النوع من التدوين التاريخي، إضافةإلى ماجبل عليه العرب من الافتخار بالنسب منذ عصر الجاهلية، رغم أنّ الإسلام قوَّض هذه النزعة لمالها من دوافع عصبية.

- **التراجم** : تكون فيها الشخصيات هي محور عملية التدوين التاريخي، لأنه طُبع في فهم الكثير أنّ التاريخ من صنع الأفراد ولا يُفهم إلا إذا استعرضت الجوانب الأساسية من حياة الشخصيات[42] التي ساهمت في صنع الأحداث ، وهذا النوع من الكتابات التاريخية أخذ مادته الأولى ومنهجه من علم الحديث لأنه عُني بتصنيف رواة الحديث حسب طبقات المحدثين، وخير مثال على ذلك كتاب "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد (ت230هـ/845م)، وتتوقف معرفة الظروف السياسية أو الاجتماعية التي عايشها المترجم له على ذكر سنة وفاته .

ب - خصائصه:

- **البعد العالمي في كتابةالتاريخ الإسلامي:** استوحى المؤرخون المسلمون مادتهم التاريخية الأولى من القصص القرآني الذي استعرض وقائع الأمم السابقة ما كان منها من صلاح أو

فساد، وبالضبط لما قدم حياة الأنبياء والرسل وما جرى لهم مع أقوامهم من تكذيب وإعراض عن الحق.

ويستدل على ذلك بقوله تعالى :﴿ أَولَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُم قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُم وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُم يَظْلِمُون ﴾[43] والسنة النبوية هي الأخرى كانت مرجعية للكتابة التاريخية الإسلامية، إذ أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يخبر في أحاديثه عن الأمم السابقة بغية اقتداء أو اعتبار المسلمين بمن كان قبلهم .

وهذه الرؤية الإسلامية في كتابة التاريخ العالمي نابعة من الخاصية العالمية لرسالة الإسلام نفسها، ونجد بصماتها واضحة في مؤلفات المؤرخين الأوائل الذين اتبعوا هذا المنهج على غرار أبي حنيفة الدينوري (ت282هـ/894م ) في كتابه "الأخبار الطوال" الذي احتوى تاريخ الإسلام والخلافة الإسلامية إلى غاية خلافة المعتصم بالله العباسي (218. 227هـ/ 841.833م )، مع مقدمة استعرض فيها تاريخ الأنبياء وملوك الفرس والروم واليمن وفتوحات الإسكندر[44]، وكذلك محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/922م) في كتابه: "تاريخ الرسل والملوك" الذي ضمنه تاريخ بدأ الخلقيةعلىالأرض وسيرة الرسل والأنبياء بدأ من آدم مع ذكر ما كان من الأمم السابقة من ملوك الروم والفرس واليمن، على أنّ القِسم الأكبر منه يتناول فيه التاريخ الإسلامي على طريقة الحوليات وينتهي به إلى سنة : 302هـ/ 914م[45]، والغاية من ذلك كله هوأن يكون التاريخ مخبرا للعبر.

**ـ فهم التصور الإسلامي السليم لحركة أو لتاريخ الإنسان على وجه الأرض**[46]: وقد مكّنهم ذلك من استنباط سنن التاريخ وقواعده العامة في تطور الأمم والحضارات، أي

تحديد الغاية التي تتحرك بموجبها البشرية كلها، وهو ما يمكن نسميه فلسفة تاريخ الإنسان على الأرض، وهنا لا نعني التاريخ باعتباره فعلا ماضيا منعزلا بل هو الزمن الكلي للإنسان أو قصة الإنسان على الأرض من يوم خلق إلى يوم يبعث، لذلك فالمؤرخون المسلمون انطلقوا من هذه الفكرة في تصورهم للتاريخ بشكل عام، والذي كان شديد الصلة والاتصال بالعلوم الشرعية في العصور الإسلامية الأولى، انبثق موضوعا ومنهجا من علم الحديث كما أشير إلى ذلك سابقا، علاوة على أنّ جمهرة هؤلاء المؤرخين لم يزاولوا كتابة التاريخ فقط بل كان أكثرهم محدثين وفقهاء وأئمة كالطبري وابن كثير وابن عساكر، وغيرهم كثير.

وهكذا انتقل الإسلامبالعرب من تاريخ قبلي إلى تاريخ إنساني ذي أبعاد عقدية [47]، وهو ما يشير إليه قوله تعالى ﴿سُنَّةُ اللهِ فِي الذِينَ خَلَوا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[48].

**. الدورالحضاري للتاريخ الإسلامي في الحفاظ على الموروث الثقافي للأمة الإسلامية :**

يتم من خلال ذخائر المؤلفات والمصنفات التاريخية التي اجتهد أصحابها في إبراز التطور الفكري للمسلمين في جميع المجالات، سواء ما تعلق منه بالجانب السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، وهي توضح بلا شك سيرورة الفكر الإسلامي، ففي تاريخ السيرة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة – رضي الله عنه- اجتمعت أخلاق الإسلام ومُثله العليا، وهذا في حد ذاته عنصر كفيل بتعزيز الانتماء الحضاري وتقوية شعور الأمة بالانتماء لدين عالمياستطاع في فترة وجيزة أن يضم إليه شعوبا متعددة الأعراق والثقافات، ويرتقي بها أخلاقيا وثقافيا إلى أعلى المستويات الحضارية، وعلى هذا النحو فالإنتاج التاريخي في العصور الإسلامية مثل رمزية الفكر والثقافة الإسلاميتين.

. **استفادة التاريخ من تطور صناعة الورق- الكاغد -** [49]: عرفت بغداد هذهالصناعة مع نهاية القرن 2هـ/8م [50]، حيث أسهمت في نقل الأحداث التاريخية من الشكل الشفهي إلى الشكل المكتوب، فأعطت دفعا قويا نحو توثيق المادة التاريخية. وكان الرق، وهو جلد رقيق، الأداة الأكثر استعمالا قبلصناعة الورق في الفترة الأولى من صدر الإسلام لقلة التآليف، واستعملت كذلك القراطيس [51] من البردي المصري وهذا الأخير كان يستخدم في العهد الأموي[52]، أما وقد نشطت حركة الإنتاج العلمي في مختلف العلوم ولاسيما الكتابة التاريخية، فإنّ صناعة الورق انتشرتتدريجيا في الأقاليم الإسلامية كالشام ومصر واليمن [53]، وكان لها بذلك فائدة كبيرة في انتقال المؤلفات إلى الأمصار الإسلامية [54] في مختلف مراحل العصر الوسيط.

**- أهمية نظام الدواوين في التدوين التاريخي** : أدّى هذا النظام في الدول الإسلامية إلى تقدم الإنتاج التاريخي إذا اعتبرت سجلات ديوان الخراجوديوان المظالم وغيرها من السجلات الرسميةوثائق أثرَت المادة التاريخية ، لاسيما ما تعلق منها بتاريخ النظم والتاريخ السياسي، ناهيك عن سجلات القضاء وفتاوي الفقهاءالتي اعتبرت مادة مهمة لتدوين التاريخ الاجتماعي، وهذه الوثائق كانت متاحة للمؤرخين أصحاب الوظائف الرسمية، مع التذكير أنّ هذه العملية لا تعني كتابة تاريخ رسمي بل هي في جوهرها تعني تاريخا موثقا[55].

ج - مناهجه:

اعتمدت الكتابة التاريخية في القرون الثلاثة الأولى نفس منهج رواية الحديث أي الإسناد وما يصاحبهمن نقد للسند والمتن فيما يعرف في اصطلاح الحديث بالجرح والتعديل في توثيق الخبر أو النص التاريخي، وقد استعمل المؤرخون الأوائل العنعنة كعبارات إسنادية

دالة على هذا المنهج، فالطبري حينما يتحدّث عن أول خطبة جمعة في المدينة المنورة للرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ رواية هذا الحدث بقوله:"حدّثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال:حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنّه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاّها بالمدينة في بني سالم بن عوف، وأتى على ذكر الخطبة[56].

وهذا الأسلوب جعل المؤرخ يأخذ مادته التاريخية من الموثوق بهم من الرواة مع مراعاة السند، ومن أجل الحرص على صدقية الحدث التاريخي سعى معظم المؤرخين في هذه الفترة المبكرة إلى تتبع الرواية التاريخية من منابعها الأصلية حتى إنّ الكثير منهم كانوا يتجولون رغبة في الاستقصاء على الأخبار من أماكن وقوعها[57]، وهو نفس أسلوب رواة الحديث.

والجدير بالملاحظة أن علم الحديث وما يتصل به من علم الجرح والتعديل ساهم في ظهور تاريخ التراجم أو كتب الطبقات الذي يعنى بترتيب وتصنيف طبقات الرواة والمحدثين، ثم من بعدهم العلماء [58]، على غرار الطبقات الكبرى لابن سعد، وهو مؤرخ ثقة يتحرّى الروايات الصحيحة صنف الصحابة حسب النسب والشرف والقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والسابقة في الإسلام.

إلاّ أنّه في القرن الثالث الهجري بدأ التاريخ يستقل بمنهجه ولم يعد الإسناد أداة توثيقية للحدث التاريخي لمّا كثرت المصنفات والمؤلفات التاريخية [59]، فالجيل الأول من المؤرخين اعتبر مصدرا للمعلومات والمادة التاريخية.

أما من حيث أسلوب الكتابة فقد التزم العديد من المؤرخين ب طريقة الحوليات ، اعتمدها كثير من المؤرخين أمثال خليفة بن خياط العصفري (ت240 هـ/854م) في كتابه

"تاريخ خليفة بن خياط "، و الطبري ومن جاء بعده حيث تعتمد السنة معلما زمنيا لمجموعة من الحوادث وقعت في سنة معينة مع تسلسل السنوات، غير أنّ هذه الطريقة فيها من النقص ما يجعل الحدث التاريخي مبتورا وغير واضح [60]،لأنها تبرز الزمن، أي السنة، أكثر من الحادث نفسه .

بينما التزم فريق آخر من المؤرخين طريقة الموضوعات وهي طريقة تعنى بالتأريخ لموضوع ما دون التزام المؤرخ بترتيب الأحداث حسب السنين، وفي الغالب كان تاريخ الدول والخلفاء هي المواضيع التي ميّزت كتابات المؤرخين، على أنّ المؤرخ في هذا النوع من التدوين التاريخي يتخصص في دولة إسلامية أو سلالة حاكمة واحدة .

## تأثير النزعة المذهبية والحزبية السياسية على كتابة التار يخ الإسلامي:

تُوَفِّر المصادر التاريخية الإسلامية مادةً علميةً غزيرةً، تسمح للمؤرخ أو للباحث بسعة الإطلاع على مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، بيد أنّ ما يطغى على أصحاب هذه المصادر من نزعة مذهبية يتجلى أثره في طريقة تفسير الأحداث التاريخية بما يتناسب مع انتمائهم المذهبي وبما يقررونه من حقائق تخدم وجهة نظرهم، فالكتابة التاريخية بمنطلقات مذهبية أو خلفيات سياسية عادة ما يخالطها التشويه المتعمد، لا بل إنّ كثيرا من المؤرخين ممن غلبتهم الأهواء وفي مقدمتهم غلاة الشيعة وهم الرافضة اعتمدوا أحاديث موضوعة، أو

تأولوا أحاديث صحيحة لتأييد مواقف تاريخية، فاستوى عندهم في التشويه والتلفيق العهد النبوي والعهود التي تلته، وبخاصة عهد الدولة الأموية، ولا يخفى في هذا السياق أثر الفرس الذين لبسوا لباس التشيع، وأظهروا حقدهم على الخلفاء الراشدين خاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى الأمويين[61].

ومن الأحداث التي طالها هذا التشويه اتخاذ الشيعة يوم مقتل عمر بن الخطاب يوما من أجلِّ أعيادهم، وقد ورد في كتبهم أحاديث كثيرة تتجلّى فيها صَنعة التلفيق والتدليس وتقويل آل البيت رضي الله عنهم بما لم يقولوه في حق الشيخين أبي بكر وعمر وفي حق عائشة رضي الله عنهم أجمعين ولا تستقيم مع منطق التاريخ للرسول صلى الله عليه وسلم، جاء في أحدها نقلا عن الإمام علي بن محمد الهادي أنّ حذيفة بن اليمان قال:" رأيت سيدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين يأكلون مع رسول الله – صلى الله عليه وآله – وهو يتبسَّم في وجوههم، ويقول لولديه الحسن والحسين كُلا هنيئا لكما ببركة هذا اليوم فإنّه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوّه وعدوّ جدكما، ويستجيب فيه دعاء أُمِّكما، إلى أن قال :كُلا فإنه يوم يُفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصبُ حقِّهم"[62].

والأغرب ما في رواية هذا الحديث أنّ ناقله وهو أبو الحسين الخوئيني في كتابه " فصل الخطاب في قتل ابن الخطاب "يصرِّح بأنّ المصدر الذي يعتمد عليه وهو "دلائل الإمامة" لمحمد بن جرير بن رستم الطبري أحد رواة الشيعة في القرن 4هـ/10م، قد ضاعت نسخته التامة ولا وجود لها، وهي النسخة التي تتضمن هذا الحديث [63]، فهو إذن يستدل بنص غير موجود، فكأنما بذلك يستدل على افتراءاته بافتراء هو حجة عليه، مما يخالف قواعد النقد والتحقيق ، وفي هذا تأكيد على أنّ التعصب المذهبي هو الخصم الأول للحقيقة التاريخية .

والدولة الأموية، وهي دولة الفتوحات الإسلامية، كان حظّها أكبر من التشويه والتلفيق، وسع جوانب متعددة من تاريخها، وقد ارتبط التحامل على تاريخها وسيرة خلفائها بجملة من العوامل والأسباب أولها أن العصر الذي تأسست فيه هذه الدولة تهيأت فيه الظروف لنشأة ونمو الفرق الإسلامية سياسيا ومذهبيا حتى صارت كل فرقة أو مذهب منها يدعي أنه ينهج الحق وينشده، وأكثر هذه الفرق كانت مناوئة للخلافة الأموية، فناصبتها العداء السياسي وبدورها قامت السلطة الأموية بالتّصدي لها ومواجهتها بالقوة العسكرية حينا وبالدعاية ضدها حينا آخر، وكان من الطبيعي والحالة هذه أن تطعن هذه الفرق وخاصة الشيعة والمعتزلة[64] في شرعية الخلافة الأموية وتَعتبر أنّ مسار تاريخ المسلمين ليس هو تاريخ الدولة الأموية.

وكان من نتائج هذه النظرة أن تفسير الأحداث التاريخية كان يتماهى مع ما تؤمن به هذه الفرق فتُقدم تاريخيا تأويليا وليس تاريخ ما وقع من أحداث.

أما العامل الأخر فقد أخذ طابعا سياسيا وإن طُعِّم بالنزعة المذهبية والعصبية القبلية والعنصرية بطريقة ما، ذلك لأنّ المؤرخين الموالين للعباسيين وحتى المتشيعين منهم وجدوا سعة من أمرهم في كتابة تاريخ الدولة الأموية بما ينتاسب مع موقف العباسيين الحاقدين على الأمويين ،مبالغين في إظهار مساوئهم، ناقمين على فترة حكمهم[65]، فنظروا إلى هذا التاريخ بنظرة سوداوية حجبت كل إيجابيتهم، مع أنّ فضل الدولة الأموية لا يجحد، فهي دولة الفتوحات التي مكنت للإسلام أن ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن الخصومة السياسية جردتها من كل فضل، فقد قيل "ويل للدولة المهزومة حين يكتب تاريخها المنتصرون

"[66]، وما هو جدير بالذكر أنّ هذه الفترة عرفت نشاطا معرفيا ضخما دلت عليه حركة التدوين الواسعة في مختلف الأنشطة العلمية ومنها التاريخ .

ونفس ما نال الدولة الأموية من تحامل وتغاضي عن محاسنها تعرض له تاريخ المرابطين في المغرب الإسلامي، رغم أنها قامت بدورجلي الأثر في نشر الإسلام في السودان الغربي والدفاع عنه وعن المسلمين في الأندلس، ناهيك عن الذب عن المذهب المالكي وإعلاء شأنه كمذهب رسمي للمغرب الإسلامي كله، فالموحدون وما كانوا عليه من نزعة مذهبية تومرتية اعتبروا المرابطين منحرفين عن جادة الحق !، فعملوا على إهالة التراب على تاريخهم والإساءة إليه، لذلك لم تعتن المصادر التي ألفت في عصرهم بتاريخ المرابطين إلا بالقدر الذي لم يكن يغضب خصومهم الموحدوين[67]، أو على نحو سيئ.

ونظر لتأثير هذه العوامل فإنّ الكتابة التاريخية بهذا الشكل أخذت عند البعض طابعا انتقائيا، تستعرض ما يتناسب مع هوى أصحابها وتغفل ما لا يوافق توجهها، فالخصومة ستار حاجب للحقيقة التاريخية[68].

## ظاهرة التقديس في المصادر التاريخية وأثرها على المعرفة التاريخية:

يصطدم الباحث في التاريخ الإسلامي على وجه خاص في أثناء استخداماته لبعض نصوص المصادر بعبارات مشحونة بالتمجيد والتعظيم على قدر كبير من المبالغة، و هو ما يمكن تسميته بظاهرة التقديس، وهي بالطبع تظهر الانتماء المذهبي أو التيار السياسي الذي يذب عنه المؤرخ، وتكشف في غالب الأحيان عن تعصبه لمذهب أو لفرقة أو لجهة معينة أو لشخص بذاته، وقد يحمله هذا التعصب على استحسان الروايات المناسبة والاستدلال بها لدعم وجهة نظره التي يدافع عنها، أو اسقاط تلك التي لا توافق هواه ، فيعرض عنها في كتاباته .

تكشف صفحات بعض المصادر عن استخدام أصحابها لعبارات التبجيل و الترضي (رضي الله عنه)، لا بل إنّ منهم من بالغ في استعمال مثل هذه العبارات، فالقاضي النعمان وهو مؤرخ العبيديين في "افتتاح الدعوة "حينما يأتي على ذكر عبيد الله المهدي ومن تولى بعده من الخلفاء العبيديين يتجاوز هذا التعبير باستعمال عبارة (صلوات الله عليه ) كقوله :" ولكن أثرنا من ذلك ذكر أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدي (صلوات الله عليه )[69]، وفي موضع آخر يقول : "وقام القائم بأمر الله (صلوات الله عليه ) بعد المهدي مقامه واقتفى سيرته "[70] .

ونفس الأسلوب يستخدمه في كتابه الثاني" المجالس والمسايرات " حينما يتحدث عن المعز لدين الله فيقول: " فلمّا أشرفت على المنصورية واجهت المعز لدين الله صلوات الله عليه خارجا لبعض ما كان يخرج إليه فيموكب ضخم، فنزلت وبادرت إليه للسلام عليه"[71]، وهو بهذا الوصف يريد أن يرفع الأئمة والخلفاء العبيديين إلى مقام النبوة وهي أجل مراتب التقديس.

وأبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، وهو من رفقاء المهدي بن تومرت الموحدي، يستعمل كذلك عبارات الترضي في كتابه "المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" في كل موضع يذكر فيه المهدي بن تومرت فيصف مثلا دخوله إلى تونس بقوله: " فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كان أول القدوم سيدنا المعصوم رضيالله عنه"[72]، وهو يقصد محمد بن تومرت، ويبالغ في تعظيمه فيشهد له بالعصمة وهو أيضا يريد ان يرفع صاحبه بهذا القدر من التعظيم والتبجيل فينعته بإحدى صفات النبوة وهي العصمة .

وأمثلة أخرى من مثل هذه العبارات نجدها في كتاب "طبقة المشائخ في المغرب"للدرجيني لمّا يتعرَّض بالحديث عن طبقات مشائخ الإباضية في المشرق وأكثرهم في المغرب فيستعمل عبارات الترضي والتعظيم مثل قوله:" ومنهم عمروس بن فتح رضي الله عنه بحر العلوم الزاخر المبرز أول السباق وهو الآخر[73].

وفي مقابل هذا التعظيم والإجلال للشخصيات المحورية في الأحداث التاريخية فإنّ مثل هذه المصادر تتضمن من عبارات التحقير والتقبيح والحط من شأن خصوم أصحابها الشيء الكثير، فلما يعالج الدرجيني مثلا مسألة خروج يزيد بن فندبن على الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في تاهرت الرستمية يصف أتباعه بالذين يتناجون بالإثم والعدوان وأنهم أدخلوا شغبا في الإسلام وأنهم ألحدوا في أسماء الله فسموا الملحدة [74]، ولما يستعرض ما جرى من خروج خلف بن السمح حفيد أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري على الإمام أفلح بن عبد الوهاب ينعته بالخبيث ويؤيد ذلك بعبارة " ولما رأى قلة أصحاب أبي عبيدة وكثرة من معه سولت له نفسه الخبيثة انتهاز الفرصة ومبادرة أبي عبيدة وأصحابه ليستأصل شفأتهم " [75].

وإذا أحلنا النظر إلى كتاب السير للشماخي في نفس الموقف فإننا نجد عباراته أقلّ تحقيرا فهو يقول:" فلما رأى كثرة منمعه وأعجب بعساكره، خرج يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين لعلمه بقلتهم أن يستأصل شأفتهم ويذهب شوكتهم"[76].

وقد يبالغ أحدهم في تبغيض الطرف المعادي لانتمائه المذهبي أو ميله السياسي حتى ليتصور القارئ لمثل هذه النصوص أنّ أعداءهم خارجون عن الملة رغم أنّهم مسلمون، وإن كانوا يخالفونهم في ا لمذهب أو في الإتجاه السياسي، ولا أدل على ذلك من أن البيذق

حينما يصف انتصار جيش المهدي بن تومرت على جيش المرابطين، يستدل بقوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِم ،لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[77]ومن قبله الدرجيني الذي يصف أتباع يزيد بن فندين بالملحدة وقد سبق ذكر ذلك.

وكثير من المصادر لا يتحرج أصحابها من إيراد أحداث وروايات هي أقرب إلى الخرافات والأساطير منها إلى الحقيقة التاريخية ولا تنسجم مع المنطق السليم، في حين نجد البعض منهم يعضد رواياته التاريخية بجملة من الكرامات التي تؤيد بطولة الشخصيات التاريخية التي صنعت الحدث التاريخي، ومن الأمثلة على ذلك ما يسوقه البيذق في كتابه سابق الذكر حينما يتحدث عن مجريات الغزوة الثانية للمهدي بن تومرت ضد جيش المرابطين حيث يقول:" فلما التقى الجمعان كبَّر المعصوم فيهم وقال لنا الله ينصركم عليهم،ثم قبض قبضة من تراب ورماها في وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل والبغال الذخر والسلاح"[78].

وهكذا نلاحظ من خلال ما سقناه من أمثلة أن ما يطرأ على النصوص التاريخية من عبارات وألفظ التعظيم والإجلال تكشف ميل المؤرخ إلى جهة معينة على حساب جهة أخرى، وهو ما من شأنه أن يبعث على التفكير في أن مثل هذه النصوص تغرق في الذاتية و بالتالي تقدم تاريخا فاقدا للموضوعية .

## التفسير الاستشراقي للتاريـخ الإسلامي :

تتبادر إلى الباحث إشكالية بحثية كلما استعان بدراسات وأبحاث المستشرقين، وهي كثيرة بكثرتهم، في الكتابة عن مواضيع التاريخ الإسلامي وهي هل أنّ هؤلاء أفادوا بأبحاثهم المعرفة التاريخية الإسلامية أم أنهم أضروا بها ؟

الحقيقة هي أنّ الإجابة عن هذه الإشكالية بقدر ما تبدو بسيطة وميسورة ومباشرة نظرا لتلك المعالجة النمطية المعتادة للدراسات الاستشراقية فإنها تتطلب إمعانا وإحاطة ومعرفة بدوافع المستشرقين أنفسهم وطبيعة المواضيع التي يخوضون فيها في أبحاثهم.

هناك نقطتان جديرتان بالتنويه وهما أنّ المستشرقين على اختلاف عصورهم واختصاصاتهم العلمية بذلوا جهودا كبيرة لدراسة التاريخ الإسلامي أو غيره مما يصطلح عليه في أدبيات الاستشراق بالدراسات الشرقية تحقيقا وكتابة بدوافع مختلفة وفي ظروف مكنتهم من امتلاك ذخائر المخطوطات والكتب، وهذاالمجهود علمي يجب تثمينه ولا ينكره أو يجحده أحد وهي حقيقة بادية للعيان، كان من إيجابياتها أن هبت نخبة من الباحثين والمؤرخين والمفكرين المسلمين لدراسة التاريخ والتراث الحضاري الإسلاميين دراسة علمية بغية الاستفادة منه والدفاع عنه[79].

أما النقطة الثانية فهي أنّ المستشرقين ليسوا سواء فمنهم ذوي النية السليمة والسريرة الصافية الذين أنصفوا المسلمين في تاريخهم وحضارتهم، بروح علمية وأفق إنساني وهؤلاء هم المعتدلون، ومنهمدون ذلك وهم الدساسون .

ما من شك في أنّ نخبة من المستشرقين أعدت أقلامها لتكتب عن الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام وهي صدر الإسلام، واستغلت كل ثغرة من ثغرات التاريخ الإسلامي أو المختلف فيه في هذا التاريخ لتكشف عن تفسير مغلوط للأحداث التاريخية، منطلقين من خلفية عدائية للتراث الحضاري الإسلامي، وواقعين تحت تأثير الموروث الثقافي المسيحي، وجوهر عملهم هو الوثوب إلى الثغرات والسلبيات لتضخيمها وتجييش الأدلة التي لا سند علمي لها لجعلها مسلمات تاريخية مقابل تحجيم الإيجابيات والانتقاص منها .

**فبروكلمان** المستشرق الألماني حينما يتحدث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل من التشكيك والغموض الإطار البارز في كتابته [80]، لا بل إنّه يمعن في التدليس والتلفيق والافتراء السافرالذي تدحضه الحقائق التاريخية البينة فيقول: ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله"[81].

كما أنّه يتحدث عن العبادات في الشريعة الإسلامية وكأنّها من مزاج وابتداع الرسول صلى الله عليه وسلم أو كأنها ليست وحيا يوحى أو أنه اقتبسها من اليهودية، فيقول إنه اقتبس صوم عاشوراء من اليهود وأضاف إلى هذا الصوم صوم آخر يستغرق شهر رمضان كله، وفي موضع آخر وهو يتحدث عن فتح مكة يقول:" وعندما بلغ محمد الكعبة طاف بها سبعا على راحلته لامسا الحجر الأسود بعصاه في كل مرة وبذلك ضم هذا الطقس الوثني إلى دينه "[82].

وهو إلى جانب هذا كله ينكر أيضا عالمية الإسلام حينما يتطرق إلى علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة المنورة فيسترسل في افتراءاته بالقول:" فمنذ ذلك الحين شرع النبي يؤكد تأكيدا متزايدا على الطابع العربي القومي الذي يطبع دينه" [83]، بل ويتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كان يحابي قومه عند توزيع الغنائم مما جعل الأنصار يحتجون عليه [84]، وليس يعيدا عن هذا السياق يدعي أنّ هدف الرسول صلى الله عليه وسلم هو أنّ يتبوأ الزعامة السياسية على العرب و يسيطر على الجزيرة العربية.

وهذا الكلام مردود على صاحبه الذي تجاهل رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك الفرس وإلى هرقل ملك الروم وإلى مقوقس مصر يدعوهم فيها إلى

الإسلام، وتغافل عن حقيقة لا مراء فيها وهي أن ثلاثة رجال لم يكونوا عربا ولكنهم كانوا من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي، ثم إنّ إقبال الشعوب غير العربية على اعتناق الإسلام والدفاع عنه هو ببساطة دليل قوي يبدد هذه الأوهام .

وأما المستشرق الإنجليزي توماس ولكار أرنولد فقد تضمنت كتاباته كمّا هائلا من المغالطات والافتراءات دونما استدلال على أقواله، فيزعم في كتابه : "الدعوة إلى الإسلام" أنّ عدد الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بنية صادقة وبإخلاص كان ضئيلا فيحين كانت الأكثرية منهم قد بايعوه عن طريق الضغط عليهم أو رغبة في الحصول على مكاسب دنيوية، و أن جهاد المسلمين في الفتوحات الإسلامية لم يكن الغرض منه عند أكثرهم إلاّ الحصول على الغنائم [85].

ويسترسل هذا المستشرق في تفسير حركة الفتوحات الإسلامية بالقول:" ومن المؤكد أن هذه الفتوح الهائلة التي وضعت أساس الإمبراطورية العربية لم تكن ثمرة حرب دينية قامت في سبيل نشر الإسلام وإنّما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية " وهو لا يقدم سبب هذه الردة الجماعية الكبيرة للمسيحيين ! على حد زعمه، ويرسل كلامه على عواهنه مما يجعله مبتورا غير ذي معنى، ثم إنّه يجعل هذه الفتوحات التي يسميها توسعا للجنس العربي هجرة جماعية نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان إلى أن تهجر صحاريها المجدبة وتجتاح بلادا أكثر خصبا كانت ملكا لجيران أسعد منهم حظا[86].

لقد فات هذا المستشرق أن الهجرات الجماعية العشوائية التي يبحث أصحابها عما يملأ بطونهم لا تصنع إمبراطوريات، وأنّ هذا الجنس العربي الذي يتحدث عنه لم يكن له من

طموح سياسي أو نماء اقتصادي إلا ضمن حدود ما تفرضه أعراف القبيلة، وما تعارف الناس عليه من سبل قارة للتجارة ، وبالإسلام وحده ارتقى شأنهم بين الأمم .

والفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب نالت الحظ الأوفر من افتراءات وادعاءات هؤلاء المستشرقين لاسيما الفرنسيين منهم، فهم أولا يرون في هذه الفتوحات احتلالا عربيا، وأن البربر رفضوا الإسلام وما الثورات التي قامت في القرن الثاني الهجري إلا تعبيرا عن هذا الرفض، ووصفوها بمقاومة البربر للاحتلال العربي [87].

ولكن في مقابل هؤلاء المستشرقين المتعصبين هناك نخبة من الذين درسوا الحضارة الإسلامية دراسة علمية منصفة بعدما تيقنوا من بعدها الأخلاقي والإنساني، ومن هؤلاء **غوستاف لبون** الذي أشاد بالحضارة العربية الإسلامية، ودحض بروح علمية واعية المزاعم التي درج على ترديدها عدد كبير من المستشرقين في قولهم إنّ الإسلام انتشر بحد السيف، وأنّ اعتناق الشعوب له لم يكن إلا استسلاما للغالب وإكراها تحت وطأة السيوف فيُصرِّح مفندا هذه المزاعم:" وسيرى القارئ، حين نبحث في فتوح وأسباب انتصاراتهم، أنّ القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا حدثأن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام، واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من أسيادهم السابقين، لما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل، ولم ينتشر الإسلام بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقت الإسلام الشعوب " [88].

ولا عجب في أنّ من المستشرقين من اهتدى إلى الإسلام بعد أن رأوا من حججه الدامغة وحقائقه التاريخية الراسخة ما أيد أطروحاتهم لما انصبت جهودهم على البحث عن

الحقائق بحس إنساني وروح علمية ، منهم **فانسانمونتي**[89] الذي يقول :" من أسباب إسلامي تسامح الإسلام تجاه أبناء الأديان الأخرى "[90]، كذلك المستشرق الفرنسي **روجي غارودي** الذي أعلن إسلامه سنة 1982م، ومن بين ما قاله عن تحوله إلى الإسلام:"أحب أن أقول إنّ انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة بل جاء بعد رحلة عناء بحث ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو والاستقرار "[91].

بهذا يكون تفسير المستشرقين لأحداث التاريخ الإسلامي قائم على النيل من رمزية الحضارة العربية الإسلامية في معركة معرفية هدفها تهيئة العقول العربية والإسلامية لتقبل الانكسار الحضاري، ولا يحتاج الباحث إلى دليل للقول بأنّ الدافع الأساسي من دراسة التاريخ الإسلامي وما يتصل بالإسلام والمسلمين بصفة عامة هو الوقوف على عناصر القوة التي مكنت المسلمين من التفوق ردحا من الزمن والعمل على صرف نظر المسلمين ،وبخاصة الطبقة المثقفة والمتعلمة منهم، عن مكمن هذه القوة عن طريق التشكيك والتغليط والتلفيق، والاستشراق من هذه الوجهة هو أحد أدوات المفكرين والمؤرخين المتعصبين الغربيين في صراعهم لحضاري مع الإسلام والمسلمين، بصرف النظر عن توجههم العلمي

## مقومات الكتابة الموضوعية في التاريـخ الإسلامي :

ينبغي على الباحث في التاريخ الإسلامي أن يخضع كتابته لمجموعة من القواعد والضوابط البحثية المنهجية حتى يتمكن من تقديم تاريخ تتسق أهدافه مع البعد الإنساني والأخلاقي للحضارة العربية والإسلامية، ويستجيب لخصوصية وطبيعة المعرفة التاريخية الإسلامية بعيدا عن أي خلفية مذهبية أو إيديولوجية أو سياسية، ومن بين هذه القواعد أو الشروط نذكر:

**الحرص على صدقية الحدث التاريخي:** هو أول قواعد الالتزام بتقديم معرفة تاريخية حقيقية وهو في الحقيقة التزام بقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَة فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُم نَادِمِين**﴾[92]، فلا يصح عند الباحث أو المؤرخ من الأخبار إلا ما استقامت مع صدق من ينقل عنهم ،حتى لا يرفع من شأن أفراد كانوا على هامش الحدث التاريخي ويحط من شأن آخرين كانوا صناع هذا الحدث، فمن ينقل الكذب وهو عالم به هو كاذب حتما، إذ أنّ شروط المؤرخ الصادق هي العدل والنزاهة والأمانة، يقول ابن خلدون في هذا الشأن "لأنّ الأخبار إذا اعتمد عليها مجرد النقل، ولم تُحكَّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس منها الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم و الحيد عن جادة الصدق" [93]، وإذا لم يلتزم المؤرخ بقواعد النزاهة كان بلاء ما يكتب أكثر من نفعه.

**التمييز بين المصادر والمراجع التاريخية الإسلامية**: ليست كل المصادر التي تقع بين أيدي الباحث سليمة المادة،فكثيرا منها ألفها أصحابها بغرض النيل من خصومهم في المذهب أو في التوجه السياسي فيتصيدون زلاتهم، والقاعدة المثلى هي الأخذ بالروايات التي نالت إجماع الثقاة من جمهرة المؤرخين، وتلك التي تتطابق مع قواعد الدين والعقل والمنطق وتكون له القدرة على التمييز بين المقبول والمردود من الروايات [94]، و اعتماد أصول منهج نقد النصوص التاريخية[95].

**إنزال الصحابة رضوان الله عليهم المنزلة المستحقة في التار يخ الإسلامي:** إنّ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده وصحابته أجمعين رضوان الله عليهم هي المرجعية والنواة الأولى للتاريخ الإسلامي وهي منبعه الصافي

الذي يجب ألا تكدره أقلام المؤرخين، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا بقدر وفضل صحابته على الأمة :" النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون، وأصحابيأمنة لأمتي، فإذاذهبأصحابيأتى أمتي ماتوعد " [96]، فينبغي على الباحث أن يحفظ بدوره هذه المنزلة فيتثبت ويدقق في كل ما يصل إليه من رواية أو خبر متعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم أو بصحابته الكرام، ويبذل في ذلك غاية جهده ، فلا يجوز له بأي حال من الأحوال أن يجاري بقلمه ما كتبه مؤرخون عرفوا بتعصبهم المذهبي أو تعاطفهم مع جهة معينة عن الفترة المبكرة من صدر الإسلام وهي الفترة التي تمخضت عن أحداث خطيرة في هذا التاريخ والموصوفة بالفتنة الكبرى التي انجلت عن انقسام سياسي في صفوف المسلمين، ترتب عنه وضع روايات لتأييد طرف أو للطعن في طرف آخر .

وهذه الروايات اعتمدت مادة تاريخية في بعض المصادر،وكثيرا ما وجدها المستشرقون مادة دسمة للتطاول على الصحابة والإساءة إليهم، فكثيرا من القرارات التي اتخذت من قبل الخلفاء الراشدين فسرت على أنها نابعة من هوى نفسي ودوافع شخصية أو، مثلا لما عزل عمر بن الخطاب رضيالله عنه خالد بن الوليد قال المغرضون من المؤرخين أنّ ذلك حدث لسابق عداوة بينهما ،ولفساد خالد واختلاسه أموال الغنائم [97]، هو أمر أنكره عليه عمر رضي الله عنه ، ولم يسلم معاوية ابن أبي سفيان من مثل هذه المطاعن والإساءات ،فكل من كان معارضا له ومات أو قتل في عهده اتهم بتدبير قتله [98]، لأنّ الخصومة ستارحاجب للحقيقة التاريخية[99].

**تحديد الهدف من الكتابة التاريخية** : ينبغي للباحث الذي يكتب في مواضيع التاريخ الإسلامي أن يكون مخلص النية واضح الهدف وأن يلزم نفسه بالبحث فيما يفيد ويخدم أمته ووطنه والدفاع عن تاريخها ورموزها دونما تعصب أو مغالاة، فيبين بذلك البعد الحضاري والإنساني لهذا التاريخ بما له من قيم أخلاقية وثقافية واجتماعية وفي هذا اعتزاز بالانتماء إلى تاريخ يشرف أفراد الأمة، وبهذا الشكل يمكن للتاريخ أن يصنع وعيا حضاريا، لأنّه ليس المهم أن نكتب ولكن المهم ما الفائدة مما نكتب .

**وجوب استعمال المصطلحات التاريخية الإسلامية التي تتماهى مع البعد الإسلامي للأحداث التاريخية**: وهي المصطلحات التي اتفقت عليها المصادر التاريخية الإسلامية، واجتناب المصطلحات الاستشراقية، أو تلك المصطلحات التي فيها تعصب للقومية أو أي أية إيديولوجية التي استحدثها أصحابها لتغيير المفاهيم الصحيحة، وهذه المصطلحات كثيرة منها على سبيل المثال استعمال "الفتح أو الغزو العربي" بدل الفتح الإسلامي" و "محمد النبي العربي" [100] بدل "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و"الديانة المحمدية "بدل " الإسلام" أو "الدين الإسلامي" .

**تمحيص الكتابات الاستشراقية** : من موجبات التعامل مع مراجع المستشرقين الحذروالاحتياط سواء من حيث الأفكار التي يريد أن يطبعها هؤلاء في أذهان الباحثين أو من حيث تقديم تفسير مغلوط لأحداث محورية ومفصلية في التاريخ الإسلامي، ويتطلب ذلك حصانة معرفية وإدراك وإلمام بكل جوانب الموضوع الذي يتناوله بالدراسة وألا تنطلي عليه للوهلة الأولى أساليب الثناء والإطراء[101] ، لأنه كثيرا ما يغتر الباحث بالمقدمات التي يصوغها هؤلاء المستشرقون بمنطلقات علمية، بل عليه ان يعتمد على الشك المنهجي كأداة لتقييم دراساتهم .

**الالتزام بالموضوعية للوصول إلى الحقيقة دون تدخل العوامل الشخصية للباحث:** إذا كانت الحقيقة التاريخية هي الهدف الأول من الكتابة فالالتزام بالموضوعية[102] هو السبيل العلمي إليها، فلا يعطي المؤرخ العنان لمشاعره وعواطفه أي أن يتجرد من الأهواء من خلال النزاهة التي هي مظهروأداة للموضوعية، ومن الضروري الانتهاء إلى القول بأنه يستحيل على المؤرخ أن يستجيب للموضوعية المطلقة كما هو الحال في العلوم البحتة، إنما عليه أن يوازن بينها وبين ذاتية هادفة [103] ، ويجب ان يكون ضميره حاضرا وحكما في كل ما يكتب، واجتهاد المؤرخ في أن يقدم تاريخا سليما من التشويه وآمنا من التزييف هو أحد أركان التأسيس لمعرفة تاريخية حقيقية وعلى أسس علمية ممنهجة، سواء ما تعلق الأمر بالتاريخ الإسلامي، أو بغيره من الكتابات التاريخية .

**الخاتمة :**

إنّ أهم ميزة تجعل من التاريخ الإسلامي ذا فائدة هي مدى المصداقية التي يتحلى به الباحث ، وهذه في حد ذاتها تتوقف على الوثوقية في النص التاريخي، لأن ما قد يطغى عليه من عوامل ذاتية قد يعيق قراءته بالشكل الذي يجعل منه مادة تاريخية قابلة لتفسير الحدث التاريخي على أسس علمية، فالنزعة المذهبية والحزبية السياسية التي والكبت التدوين التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط ألقت بظلالها على كثير من المؤلفات التاريخية، ذلك لأن أصحابها جنحوا إلى طرح بعض القضايا التاريخية بشكل فيه كثير منالمبالغة التي تصل إلى حدا تقديس الشخصيات التاريخية لمكانتها المذهبية أو السياسية أو النيل من خصومهم ،والأخطر من ذلك أنّ التعصب المذهبي لبعض المؤرخين ومن ينقلون عنهم من الرواة ولاسيما المتطرفين من الشيعة جعل النص المعتمد عليه في استخلاص الحقائق التاريخية أبعد ما يكون عن الكتابة التاريخية العلمية، وكان هذا كله مطية المستشرقين في النيل من رموز

التاريخ الإسلامي من خلال التشكيك أو التلفيق والدس، لذلك ارتفعت أصوات المؤرخين والباحثين المعاصرين بالحث على ضرورة كتابة التاريخ الإسلامي انطلاقا من تحرير النص التاريخي من كل الشوائب المذهبية أو الإيديولوجية أخذا بالقواعد السليمة المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي.

**الهوامش**

1. ابن منظور: لسان العرب المجلد الأول ،دار المعارف ،ص:59.

2. السخاوي:الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة صالح أحمد العلي ،ط 1، مؤسسة الرسالة، 1986 ، 16 ، 17.

3. كامل حيدر :منهج البحث التاريخي والأثري،دار الفكر اللبناني، ط1،1995 ، ص 81.

4. ابن خلدون : المقدمة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت،2004، ص15،16.

5. نعمان عبد الرزاق السامرائي : في التفسير الإسلامي للتاريخ ،د.ط، دار الشهاب ، باتنة ، د.ت، ص 39.

6. رأفت الشيخ : تفسير مسار التاريخ (نظريات في فلسفة التاريخ )عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2000، ص7.

7. بول فيين :أزمة المعرفة التاريخية(فوكو و ثورة في المنهج)،ترجمة إبراهيم فتحي ، ص27.

8. المعرفة غير المباشرة هي الاعتماد على الملاحظة غير المباشرة ، وهي التي تجعل منهج البحث العلمي في التاريخ يختلف عن العلوم الأخرى التي تعتمد على الملاحظة المباشرة فتؤول بالباحث إلى تكوين معرفة مباشرة ، ينظر عبد الرحمن بدوي:النقد التاريخي،ط4 ، وكالة المطبوعات،الكويت 1981 ، ص43.

9بول فيين :المرجع السابق ،ص27.

10 نفسه،ص20.

11. عبد الرحمن بدوي : منهج البحث في العلوم الإنسانية ، ط3، الكويت ،1977، ص 183.

12. نفسه،ص219.

13. التأويل لغة هو التفسير وإرجاع الكلام إلى الغاية المرجوة منه، واصطلاحا هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله .ينظر: مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص33 وكذلك علي الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت ،ص 46.

14. استعملت في صدر الإسلامكلمة خبر للدلالة على التاريخ وكلمة إخباري على من يقوم بنقل الرواية التاريخية أو يكتبها ثم استبدلت تدريجيا بمصطلح التاريخ لما انتظمت الكتابات التاريخية وكثرت،ينظر شاكر مصطفى:التاريخ العربي والمؤرخون الجزء الأول، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1983، ص 49،51.

15ابن خلدون :المصدر السابق، ص6.

16. محمود محمد الحويري :منهج البحث في التاريخ، د.ط،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001، ص215.

17 أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة المجلد 3،ط1،عالم الكتب ،القاهرة، مصر ، 2008، ص2398.

18. فريد بن سليمان :مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، ص : 2000، ص40، سلوى علي ميلاد قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف، مراجعة توفيق إسكندر ، د.ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1982 ، ص 70.

19. المرجع نفسه، ص 57.

20 . فريد بن سليمان :المرجع السابق ، ص39.

21 . حسن عثمان :منهج البحث التاريخي،ط8 ،دار المعارف، ص 70.

22 . عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص: 29،30، فهمي سعد وطلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب، بيروت،لبنان، 1993 ، ص: 13،14.

23 . سالم عبود الألوسي ومحمد محجوب مالك: الأرشيف، تاريخه، أصنافه إدارته، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد،1979، ص:4

24 . عبد العزيز الدوري :نشأة علم التاريخ عند العرب ،ص20.

25. المرجع نفسه، ص: 20

26 . السخاوي: المصدر السابق، ص 131.

27 هو أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من فقهاء المدينة ومن المحدثين الثقات تولى امارة المدينة المنورة في خلافة عبد الملك بن مروان ( 86.65هـ)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 4، ص:353، الزركلي : الأعلام ج1 ، ص 27.

28. عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص: 25.

29 . هو أخو عبد الله بن الزبير بن العوام الذي كانت له وقائع مع بني أمية اختلف في سنة ولادته كما اختلف في سنة وفاته أيضا وقيل أرجحها سنة 94هـ وهي السنة التي سميت سنة الفقهاء لكثر من مات منهم كما جاء في طبقات ابن سعد، ينظر ابن سعد:الطبقات الكبرى ج 7، تحقيق علي محمد عمر ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص 181، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، لبنان ص 258.

30 . محمد أحمد ترحيني :المؤرخون والتأريخ عند العرب ،د.ط، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، د.ت، ص44.

31.هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا بكر من كبار المحدثين والرواة، ينظر ابن سعد : المصدر السابق ج 7، ص439، ابن خلكان:المصدر السابق ج4، ص:177.

32 . إبراهيم بيضون: مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، ط :1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان ، 1995، ص17،18.

33 .عبد العزيز الدوري: المرجع السابق ، ص 90.

34. محمدأحمدترحيني:المرجعالسابق،ص48.

35. عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 37، محمد أحمد ترحيني: المرجع السابق، ص49.

36. عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المرجع السابق، ص: 92،93، عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص ،ص36،37.

37 . هو أبو النضر محمد بن السائب الكلبي من قبيلة كلاب وهو من الكوفيين المشهورين بعلم الأنساب، وأخبار العرب، والتفسير، ينظر محمد بن اسحاق النديم :الفهرست ج 2، ط3، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009، ص 299،300.

38 . هو ابن محمد بن السائب الكلبي له تآليف عديدة تتعلق بأيام العرب في الجاهلية منها " حلف عبد المطلب وخزاعة " كتاب "حلف الفضول وقصة الغزال " وحلف كلب وتميم " . ينظر: محمد بن اسحاق النديم : المصدر السابق ، ص ،301،302

39 . هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي شاعر ونسابة كوفي . ينظر المصدر نفسه، ص: 285

40عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص: 42.

41 نفسه، ص:42.52

42. محمدأحمد ترحيني:المرجع السابق، ص 167.

43 .سورة الروم ، الآية 9.

44 . أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال،تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت ، ص 33.

45. الطبري : تاريخ الملوك والرسل، ج10، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3 ،دار المعارف ، مصر ، د.ت، ص149.

46 . عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1993، ص 95.

47 . محمد أحمد ترحيني:المرجع السابق ، ص 26.

48 . سورة الاحزاب،الآية62.

49 . الكاغد هو الورق قيل إنه دخل إلى العراق من خرسان وسمرقند أدخله الفضل بن يحي البرمكي والي خرسان سنة 178هـ / 794م ، والصينيون هم من اخترعوه، ينظر شاكر مصطفى :التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 72، الفيروزآبادي : القاموس المحيط، تحقيق

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط8، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 315.

50. خيرالله سعيد : وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،2000 ، ص 155.

51. القرطاس هو صحيفة أوكاغد يتخذ من البردي المصري، ينظر القلقشندي :صبح الأعشى في كتابة الإنشا ج2، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ص474، وكذلك المعجم الوسيط ، تأليف مجمع اللغة العربية ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، 2004 ، ص 727.

52 . شاكر مصطفى :المرجع السابق ج1 ،ص 70،71.

53 . المرجع نفسه ،ص71،72.

54 . ابن خلدون: المصدر السابق ،ص532.

55 .شاكرمصطفى :المرجعالسابق ، ص 382.

56 .الطبري : المصدرالسابق ج2 ، ص 394.

57 . إبراهيم بيضون :المرجع السابق،ص 27.

58. محمد أحمد ترحيني :المرجع السابق ، ص168.

59إبراهيم بيضون:المرجع السابق،ص39.

60 . محمدأحمدترحيني :المرجع السابق،ص 133.

61 . محمد أمحزون : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة ، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2008، ص39.

62 . أبو الحسين الخويني : فصل الخطاب في تاريخ قتل بن الخطاب، ط1، هيئة خدام المهدي،لندن ، 2006، ص 47 .

63.نفسه ، ص 55.

64 . حمدي شاهين: الدولة الأموية المفترى عليها ، د.ط، دار القاهرة للكتاب،2001، ص77.

65. نفسه ، ص31.

66 .نفسه ، 35.

67 . حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص4، حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، د.ط ، دارالمعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1997، ص 8.

68 .محمد بن صامل السلمي :منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه ، ط 1،دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع ،المنصورة، مصر ، 1988، ص234.

69 . القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ،ط 2 ، الشركة التونسية للتوزيع،تونس ، وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1986، ص2.

70. نفسه ، ص331.

71 .القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقي و آخرون ، ط 1 ، دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، 1996، ص 51

72أبو بكرعلي الصنهاجي، البيذق، أخبارالمهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دارالمنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971،ص12،11.

73 . الدرجيني ، أبو العباس : طبقات المشائخ في المغرب ج2 ، تحقيق إبراهيم طلاي ، د.ط ، مطبعة البعث، قسنطينة ، الجزائر، د.ت ، ص 320 .

74 . المصدر نفسه ج1 ،ص51.

75 .نفسه ، ص70، 73.

76 . الشماخي،أبوالعباس:كتاب السير ج2 ، تحقيق محمد حسن ، ط1 ، دار المدار الإسلامي، طرابلس ،ليبيا ، 2009، ص ج2 ص315

77 . سورة الأحزاب،الآية 25.

78 . أبو بكر علي الصنهاجي،البيذق :المصدر السابق، ص35.

79 . طارق سري : المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ط 1 ، مكتبة النافذة، القاهرة ، 2006، ص57

80 .كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة نبيه أمين فارسو منير بعلبكي،ط 5 ،دارالعلم للملايين، بيروت ، لبنان 1968 ، ص33.

81 . نفسه ، ص 34.

82 . نفسه ، ص 61.

83 . نفسه ، ص48.

84 . نفسه ، 106.

85 توماس.ولكار. أرنولد :الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين ،ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية د. ت، ، ص46.

86 . نفسه ، ص47.

87_Cornevin Robert: histiore de L'Afrique tome 1، des origines au xvIsiecleNouvelle editionpayot، paris ،(S. D) ،p262 .

88 شوقي أبو خليل: الإسقاط فيمناهج المستشرقين والمبشرين، ط1 دارالفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان، 1995، ص159،غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي،د.ت، ص 127.

89 مستشرق فرنسي شغل منصب أستاذ اللغة العربية والتاريخ الإسلامي في جامع باريس ،ورئيسمؤسسةالدراسات الإسلامية فيداكار ،السينغال مؤلف كتاب "الإرهاب الصهيوني "ينظر شوقي أبوضيف : المرجع السابق ، ص159.

90 . المرجع نفسه ، ص159.

91 . محمد عثمان الخشت : روجي غارودي، لماذا أسلمت ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص70.

92 . سورة الحجرات ،الآية 6.

93 . ابن خلدون : المصدر السابق، ص 13.

94 محمد بن صامل السلمي:المرجع السابق ، ص 228.

95 . حسنعثمان:منهج البحث في التاريخ ، ط8 ،دار المعارف ،القاهرة ،د.ت، ص105،

96. مسلم بن الحجاج القشيري النيسبوري :صحيح مسلم الجلد2 ،ط1 ، دار طيبة ، 2006، ص 1177.

97- *J.J. SAUNDERS:HISTORY OF MEDIEVAL ISLAM، Routledge and Kegan Paul Ltd ،London and New York ،1965، p 47.*

98 . يوليوزفلهاوزن : تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهاديأبوريرة ومراجعة حسين مؤنس، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1968، ص 131، حمدي شاهين : المرجع السابق ، ص 12.

99 . محمد بن صامل السلمي :المرجع السابق ، ص 234.

100 . كارل بروكلمان :المرجع السابق ، ص 31.

101. عبد الرحمن حسن حنبكة :أجنحةالمكرالثلاثة وخوافيها ، ط8 ، دارالقلم ،دمشق، 2000 ، ص 143

102 . الموضوعية هي معالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان وهذا التعريف في الحقيقة ينطبق على العلوم البحتة كالفيزياء وغيرها، أما في العلوم الإنسانية فهي نسبية لأنّ طبيعة العلوم الإنسانية ومنها التاريخ لأن الباحث هو جزء من الموضوع المبحوث بخلاف الطاهرة الطبيعية التي يختلف فيها الباحث عن موضوع البحث أو ميدانه

ينظر: محمود محمد الحويري: منهج البحث في التاريخ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001، ص199، 202.

103 . نفسه ، ص 232